توجيه ابن جزي الكلبي الغرناطي للمتشابه اللفظي في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل (سورة الفاتحة إنموذجاً)

إعداد
السيد ليث باسل صادق
جامعة الأنبار – كلية العلوم الإسلامية
أ.د. فراس يحيى عبد الجليل
جامعة الأنبار – كلية العلوم الإسلامية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان توجيه المتشابه اللفظي في القــرآن الكريــم عند الإمام ابن جــزي الكلبي الغرناطي(ت٧٤١ه) في تفســيره التســهيل لعلوم التنزيل في سورة الفاتحة ، والتي تناولنا فيها مسألة التكــرار والتقديــم والتأخير إذ تم جمع الشــواهد القرآنيــة التي وجههــا المفسر الإمــام ابن جزي ، ومقارنتها مع اقوال المفسرين، وكان منهج الدراسة هو المنهج الوصفي التحليــلي، الذي نحاول فيها الوقوف على ما امتازت به طريقة عرض هذه الآيات للمتشابهة اللفظي .

الكلمات المفتاحية : المتشــابه اللفظي ، ابن جزي الكلبي ، سورة الفاتحة .

Research Summary:

This research aims to explain the directing of verbal similarities in the Holy Qur'an to Imam Ibn Jazi Al-Kalbi Al-Gharnati (d. 741 AH) in his interpretation of the facilitation of the sciences of download in Surat Al-Fatihah, in which we dealt with the issue of repetition, presentation and delay, as the Qur'anic evidence directed by the interpreter Imam Ibn Jazi was collected, and compared with Sayings of the commentators, and the study method was the descriptive and analytical method, in which we try to find out what was characterized by the way these verses were presented for verbal similarities.

Key words: similar verbal, Ibn Jazi al-Kalbi, Surat al-Fatihah.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

وبعد؛ القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة والفريدة التي لم يعرف لها مثيل، فلم يُقيد بما قيّد به غيره من المعجزات، فهو كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه، وفي علومه وحِكَمه، وفي تأثير هدايته، وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلة، ففي كل باب من هذه الأبواب للإعجاز فصول وفروع، قد تحدى المولى سبحانه وتعالى على لسان نبيه محمد النبي الأمي صلوات ربي وسلامه عليه العرب قاطبة بإعجازه ، وحكى لهم عن ربه القطع بعجزهم عن الإتيان بسورة من مثله، فظهر عجزهم على شدة حرص بلغائهم على إبطال دعوته، واجتثاث نبته ، لقد بهر القرآن الكريم العقول بما يحويه من وجوه الإعجاز، ففيه الإعجاز العلمي الكوني، والإعجاز التشريعي الفريد، والإخبار عن الأمم السابقة، والإخبار عن الغيب في المستقبل، ومن ذلك أيضاً الإعجاز البياني البلاغي المتمثل في أسلوب القرآن ونظمه وتركيبه اللغوي، ومن ذلك الآيات المتشابهات التي لا فرق بينها إلا في حرف، أو كلمة، أو تقديم أو تأخير، وغير ذلك من الاختلافات التي تؤكد إعجازه، وعظم بلاغته، ومنتهى فصاحته ، وان هذا البحث يبرز جهداً متميزاً في علم من علوم القرآن الكريم، ألا وهو توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، هذا العلم الذي غفل عنه الكثير، هو سر من أسرار إعجاز كلام رب العالمين الذي نزل على النبي الأمي الأمين ﷺ، فألف فيه علماء أجلاء مؤلفات لها أثرها ومكانتها العظيمة، في علوم القرآن وإبراز إعجازه وبلاغته، تلك المصنفات التي أصبحت علماً ونوراً تهدى به في فهم كتاب الله تعالى وتدبره ، مما يظهر وجه الحاجة إلى مثل هذا النوع من الدراسات القرآنية، وأهمية دراسة هذا الموضوع، وخصصناه بدراسة المتشابه اللفظي في تفسير ابن جزي الكلبي الغرناطي **وأسميناه** : (توجيه ابن جزي الكلبي الغرناطي للمتشابه اللفظي في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل سورة الفاتحة أنموذجاً).

دوافع البحث وأهدافه: وتتجسد أهم الأسباب المؤدية إلى اختيار هذا الموضوع فيما يلي:

١-إبراز خفايا الأسرار المنطوية تحت الآيات المتشابهة المختلفة في القرآن الكريم التي تدل على بلوغه القمة في الإعجاز والبيان.

٢-إرادة تسهيل الوصول والفهم إلى أماكن التشابه والاختلاف بمختلف أنواعها، التي هي محط نظر حّفاظ كتاب الله والباحثين.

٣-إظهار منزلة كتاب تفسير التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي الغرناطي في توجيه المتشابه اللفظي ، واهتمامه ببيان أسرار القرآن وخفايا إعجازه البيانية.

٤-مقارنة جهود المفسرين القدامى في توجيه الآيات المتشابهة في اللفظ ، متمثلة في جهود ابن جزي الغرناطي في بيان ذلك في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل، وجهود المحدثين كذلك في توجيهها.

٥-رغبة المساهمة في خدمة هذا الكتاب العزيز وهذا العلم(علم الآيات المتشابهة في القرآن) الذي قلّ المشتغلون به والمهتّمون بالكتابة فيه، وهم قلة قليلة من العلماء القدامى ، وبعض المفسرين في تفاسيرهم.

٦-إخراج الجهود الفكرية المختفية في كتب التفاسير، التي اهتّمت بهذا الجانب الذي يتعلق بجانب مهّم من جوانب علم الإعجاز القرآني، والبلاغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم.

٧-ويهدف البحث إلى توجيه ما التبس من فنون التعبير عن المعاني في هذه الآيات متشابهة الالفاظ ، وما أشكل من اختلاف صور التراكيب في عرضها، ومن ثَمَّ الكشف عن تناسق الألفاظ وصور التعبير مع المضمنات.

٨-إلى آخر ما هنالك من الدوافع والأهداف التي قد لا تبدو جلياً إلا بعد قراءة هذا البحث لمن قرأه أو نظر فيه .

- **منهج البحث:**

المنهج المستعمل في الدراسة هو: المنهج الوصفي التحليلي، الذي نحاول فيها الوقوف على ما امتازت به طريقة عرض هذه الآيات المتشابهة اللفظ ، وما اشتملت عليه من صور في التأليف البديع، وما بنيت عليه من دقائق النظم العجيب، وتحليل ذلك للكشف عن غاية التلاؤم والانسجام بين انتقاء الألفاظ ووجوه التعبير وبين المعاني المحمولة بها، وبما يقتضيه السياق والمقام ، وقد اخترت سورة الفاتحة نموذجاً وسبب اقتصاري على هذا النموذج: ١- هو ان هذه السورة تقرأ كثيراً في الصلوات ليلاً ونهاراً ، وكذلك أنها فاتحة الكتاب والسبع المثاني. كما سنبين ذلك ما وسعنا البيان.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تقسم على تمهيد ومبحثين، تسبقهما مقدمة، وتعقبهما خاتمة .

تمهيد في أهمية المتشابه اللفظي.

المبحث الاول : حياة ابن جزي الشخصية .

المبحث الثاني : توجيه المتشابه اللفظي(سورة الفاتحة أنموذجاً). الخاتمة أوجزنا فيها أهم ما انتهت إليه الدراسة من نتائج.

❊ ❊ ❊

تمهيد

لا شّــك أن هذه الدراســة تنبع أهميتها من طبيعة موضوعهــا الذي يتعلق بجانب مهــم من جوانب الإعجــاز القــرآني، ومحاولــة الكشــف عن هذا الجانــب، من خلال إجراء هذه الدراســة في تراث القدامى والمحدثين مــن المفسرين، وكونه كذلك في الآيات القرآنية المتشابهة التي عّرقت جبين حفاظ كتاب الله في تمييز أوجه التشــابه والاختلاف بين آيتين متشــابهين أو آيات متشابهة في سور مختلفة، وحّيرت عقــول الباحثين في سّر إيرادها متباينة عن مثيلتها أو مثيلاتهــا، مما يدعو القارئ لهذه الآيات إلى الوقوف وقفة متدبــر لأسرار كتاب الله، الذي أنزل للتدبــر والتفكر في بيان معانيه، وتراوده بعض الأسئلة من مثل:-

١- لماذا يقدم الله تعالى كلمةً في آية قرآنية ويؤّخرها في آية أخرى تشبهها؟.

٢- لماذا يذكــر الله تعالى كلمــةً أو تركيب في آية قرآنية ويحذفها في آية أخرى تشبهها؟.

٣- لمــاذا يذكر اللــه تعالى في القــرآن كلمةً بلفظ المعرفة، ويذكرها مّرة أخرى بلفظ النكرة؟.

٤- لمــاذا يذكر اللــه تعالى في القــرآن كلمةً بلفظ التذكير، وفي آية أخرى بلفظ التأنيث؟.

٥- لمــاذا يذكر الله تعالى في القــرآن الكريم كلمةً بلفظ الجمع، وفي أخرى يذكرها بلفظ الإفراد؟

فمثل هذه الأســئلة يجد القــارئ إجاباتها في ثنايا الكتب التي اهتّمت بتوجيه الآيات التي تتشابه لقّراء القرآن ويريدون معرفة أسرار تشــابهها واختلافها، وهي كتب متنوعة في منهجها وأســاليبها وسنرشد إليها في حديثنا عن هذا العلم الكبير الجليل.

ومن أهمية هذا البحث أيضا: انصباب هم الباحث في موضوع دراســته على اختيار كتاب التســهيل لعلوم التنزيل للإمام ابــن جزي الغرناطي الذي لم يوفر له حقه من البحث والنظر واستخراج المتشابه اللفظــي من الآيات القرآنية التــي قام بتوجيهها في تفســيره ومقارنتها مع علماء ومفــسري هذا العلم ، وذلك لأن علم الآيات المتشــابهات يملأ النفس إيمانــا بعظمة الله وقدرته حين يقف الإنســان في تفســير هذا النوع من الآيات على دقائق الأسلوب البياني للقرآن الكريم، فدراسته تعين على الفقه في كتاب الله ، وإظهار إعجازه وغزارة معانيه وأسراره، والبحث عن دقائقــه، وذلك من أعظم الُقَرب؛ لأنه يوجب مزيد المشقة في الوصول إلى المراد وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب من الله تعالى.

❊ ❊ ❊

المبحث الاول

- **المطلب الاول: حياة ابن جزي الشخصية**
- **اسمه ونسبته وكنيته وشهرته:**

أ- اسمه:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي المالكي, أبو القاسم الغرناطي[١]، كان يعرف ب (محمد بن جزي)[٢]، وأما بيت ابن جزي فقد كان بيتا كبيراً مشهوراً بالمغرب والأندلس[٣].

ب- نسبته وكنيته وشهرته:

وقد كان ابن جزي يعرف ب (محمد الكلبي) نسبة إلى قبيلته العربية اليمانية(بني كلاب) حيث استوطن الكلبيون غرناطة وأثروا في المجتمع الغرناطي منذ أن بدأت غرناطة تزاحم باقي المدن الأندلسية[٤]، ويرجع أصل نسب ابن جزي إلى (وَلمْةَ)[٥]، إحدى الحصون الواقعة في منطقة البشرات الجبلية, حيث نزل بها أولهم عند الفتح, وكانت لجدهم دجيان رئاسة وانفراد وتدبير[٦]، كان يكنى بـ(أبي القاسم) ويشاركه فيه جده محمد بن عبد االله بن يحيى واشتهر ب(ابن جزي) بالتصغير, وهي تسمية معروفه عند العرب.

- **المطلب الثاني: مولده ونشأته وفضله ومعتقده ومذهبه**

أ- مولده ونشأته وفضله:

ولد ابن جزي في ربيع الثاني من سنة ٦٩٣ه/ ١٢٩٤م بغرناطة حاضرة مملكة الأندلس[٧] وكانت هذه الفترة تعد من أزهى عصور مملكة غرناطة, حيث أحيا فيها الجهاد, ونصبت سوق الاستشهاد في عهد السلطان أبي الوليد إسماعيل, ثم ابنه أبي عبد

---

(١))) طبقات المفسرين : لشمس الدين محمد بن علي الداوودي (ت ٩٤٥ه) ، تحقيق: لجنة من العلماء, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, (د. ط) (د. ت).(٨٥/٢).

(٢) قال مرتضى الزبيدي في تاج العروس, طبعة دار الفكر, بيروت, (١٤١٤ه) (٢٨٥/١٩) جزي بالكسر كسُمَيَ وعلي, أسماء, فمن الأول: خزيمة بن جزي,(صحابي) ومن الثاني: ابن جُزي البلنسي الذي
اختصر رحلة ابن بطوطة.

(٣) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: لأحمد القمري (ت١٠٤١ه) تح: د.إحسان عباس, ط: دار صادر, بيروت- لبنان, ١٤٠٨ه: (١٤٢/١).

(٤) ابن جزي ومنهجه في التفسير: (دراسة مسهبة عن الإمام المفسر الأندلسي الشهيد ابن جزي, وتوضيح مفصل لمنهجه في تفسيره « التسهيل لعلوم التنزيل) , علي محمد الزبيري, دار القلم, دمشق, ط١ ، ١٤٠٧ه / ١٩٨٧م ،(١٤٨/١).

(٥) ينظر تعريفها في معجم البلدان , لياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ه) تحقيق: زيد عبدالعزيز الجندي, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, (د. ط) (د. ت) (٤٤١/٥).

(٦) الإحاطة في أخبار غرناطة : لسان الدين ابن الخطيب (ت٧٧٦ه) تح: محمد عنان, ط : مكتبة الخانجي, القاهرة, ١٣٩٧ه :(٢٠/٣).

(٧) نفح الطيب للمقري, ومعجم المؤلفين لرضا كحالة, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان, (د.ط) (د.ت) (٢٨٥/٨) وينظر: حول حياته واستشهاده: الإحاطة لابن الخطيب (٢٣/٣).

االله محمد, ثم أخيه أبي الحجاج يوسف ، ونشأ ابن جزي وتربى في حجر والـده ورضع من معينه أول رضعات العلم والسماع[١] ، فقد كان بيته بيت حسب نبيل وفقه وعلم مشـهود في الأندلس, الأمر الذي كان له أثره الواضح في تكوين شـخصيته العلمية. يقول ابن حجر العسقلاني في ترجمة والده: (كان من أهل الأصالة والذكاء, وإليه النظر في أمر الغنائم ببلده, وكان محمودا وله طلب وسماع)،[٢] فاجتهد ابن جـزي في الأخذ من علماء بلده (غرناطة) التي كانت في تلك الفترة عامرة بالعلم والعلماء في شتى أنواع الفنون والمعارف, حتى برع في جميع العلوم, وألف في ذلك المؤلفات القيمة المختلفة, فأصبح من علـماء الأندلـس البارزين الذيـن يقصدهم الطلاب من كل مكان[٣].

ب- معتقده:

إن سـلامة المعتقد هي مـن أولى المهمات التي يسـعى إليها كل مسـلم, وهو مطالب بها, كيف لا واالله تعالى قد قضى وحكم أنه لا يقبل عملا إلا به ، فالتمسك بعقيدة التوحيد والدفاع عنها هي سبيل النجاة لكل إنسان ، وكان هذا النهج واضحا في منهج ابن جزي, فقد نهج منهج السلف الصالح في تقرير الأمور العقدية, والرد على من خالف عقيدة التوحيد من أهل الكتاب أو مـن الفرق المخالفة كالمرجئة والخوارج والمعتزلة وأهل الكلام والفلسفة.

ج- مذهبه :

يعتبر ابـن جزي من أعيـان الفقـه المالكي ومن منظري هذا المذهب ومرجعاً مـن مراجعه, حيث اعتنـى بتقرير مذهـب الإمام مالك والاسـتدلال له وبذكر الخـلاف الموجود فيـه, وكتابه(قوانين الإحكام الشرعية) خير شـاهد على ذلك, حيث إن مادتـه هي الفقه المقارن, وهو كتاب مشـهور عند علماء المالكية, حيث قال في مقدمة الكتاب:(فهذا كتاب في الأحكام الشرعية ووسائل الفروع الفقهية على مذهـب إمام المدينة أبي عبـد االله مالك بن أنـس الأصبحي)[٤] إذ هو الذي اختـاره أهل بلدنا بالأندلس وسائر بالمغرب،[٥] وقال في موضع آخر: (وإذا قلنا المذهب فنعنـي مذهب مالك)[٦] ومن أمثلة ذلك: عند قوله تعـالى ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ

(١) ابن جزي ومنهجه في التفسـير: (دراسة مسهبة عن الإمام المفسر الأندلسي الشـهيد ابن جزي, وتوضيح مفصل لمنهجه في تفسيره «التسـهيل لعلوم التنزيل) , (علي محمد الزبيري,). (١٨٥/١).

(٢) الـدرر الكامنة في أعيان المائـة الثامنة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني) (٣٢٦/١).

(٣) الإحاطة لابن الخطيب:(٢٣/٣).

(٤) هو مالك بن أنس الأصبحي أبو عبيد الله , شـيخ الإسلام, إمام دار الهجرة, صاحب المذهب المشهور(٩٣ – ١٧٩ه) ينظر: سـير أعلام النبلاء: (٣/ ٣١٤٥) وطبقات المفسرين للدادودي: (٤٩٦) وطبقات المفسرين للأدنه وي : (ص:٢٣).

(٥) قوانين الأحكام الشرعية : (ص:٢).

(٦) المصدر نفسه : (ص:٣).

أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٣٥]، قال ابن جزي: (وقال مالك: فيمن يخطب في العدة ثم يتزوج بعدها, فراقها أحب إلي ثم يكون خاطبا من الخطاب).[١] وعند مقارنة الأقوال بين المذاهب الفقهية الأخرى نجد أن ابن جزي يتطرق إلى مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم, ومن ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب۩ ١٩﴾ [العَلَق الآية ١٩] قال ابن جزي:(وهذا موضع سجدة عند الشافعي وليست عند مالك من عزائم السجود) [٢].

ومع هذا فلم يكن ابن جزي متعصبا لمذهب الإمام مالك, إذ قال بعد ذكره المذاهب الفقهية والأئمة المجتهدين:(فإن كل واحد منهم مجتهد في دين االله ,ومذاهبهم طرق موصلة إلى االله)،[٣] ومما يدل على ذلك فعند تفسير قوله تعالى في سورة البينة: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البَيِّنَة الآية ٥]، قال ابن جزي(استدل المالكية بهذا على وجوب النية في الوضوء وهو بعيد...)[٤].

- **المطلب الثالث: نشأته ومكانته العلمية ووفاته**

أ- نشأته ومكانته العلمية:

نشأ ابن جزي نشأة علمية كان لها أثرها في مستقبل حياته العلمية والعملية ، فلما اشتد عوده تفرغ لتعليم كتاب االله وتجويده والقراءات لطلبة العلم, كما كان الطلبة يسمعون منه الحديث خاصة أمهات الكتب المشهورة كالصحيحين والسنن والموطأ،[٥] وكان المفسر الجليل أبو القاسم ابن جزي عالما فذاً، مشاركاً في فنون العربية والأصول والقراءات والحديث والأدب, مستوعبا لأقوال المفسرين, كما كان قائماً على التدريس والخطابة بالمسجد الأعظم بغرناطة على حداثة سنه[٦]. ولقد كان على طريقة مثلى في العكوف على العلم والاقتصاد والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين[٧]، ولقد جمع من الوظائف بين التدريس والتأليف والإمامة والخطابة بالمسجد الأعظم والإفتاء, وأما القضاء فقد اعتذر عن توليه تورعاً واحتياطا, وكان في كل ذلك ذا شعر جيد, نظم في الزهد والمديح النبوي والفخر وغيرها[٨].

ومن نماذج شعره في مدح النبي ﷺ قوله:

أروم امتداح المصطفى ويردني
قصوري عن إدراك لكل المناقب
ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر
ومن لي بإحصاء الحصى والكواكب[٩]

(١) التسهيل لعلوم التنزيل : (٢٠٦/١).
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل:(٤٠٠/٤).
(٣) قوانين الأحكام الشرعية (ص:٣).
(٤) التسهيل لعلوم التنزيل :(٤٠٥/٤).
(٥) ابن جزي ومنهجه في التفسير:(١٩٦/١).
(٦) طبقات المفسرين:(٨٥/٢). بتصرف
(٧) الإحاطة:(٢٠٢١/٣). بتصرف.
(٨) المصدر نفسه :(٢٣/٣).
(٩) المصدر نفسه :(٢٣/٣).

ولقد تميز أسلوب ابن جزي البياني بمسحة الأدب والوضـــوح, إذ كان المؤلف نابغة في اللغة والبلاغة والأدب, وتجلـــت في تفســـيره قـــوة تعبير وجمال التصوير وروعة العرض للمعاني, مما يجعل القارئ لا يمل وإن طال وامتد به الوقت[١].

ب- وفاته:

بعد ثمان وأربعين ســـنة من العطـــاء العلمي الكبير الذي بـــث في صدور الرجال وبطون الكتب انقطع ذلك المعين النابض في ضحى يوم الإثنين السابع من جمادى الأولى سنة٧٤١ه / ١٣٤٠م, حيث قتل أبو القاســـم ابن جزي شـــهيدا – نحسبه كذلك ولا نزكي على االله أحدا – في معركة « طريف» [٢] وهو يشـــحذ الناس ويحرضهم على القتال[٣]، حيث فقد جثمانـــه مع ما وقع من اضطراب عظيم في صفوف جيش المســـلمين ومتطوعتهـــم ، وكان ابن جزي يستشـــعر دنو أجله, ويطمع عند خروجه إلى القتال في نيل الشهادة, وفد أنشد في ذلك اليوم:

قصدي المؤمل في جهري وإسراري
ومطلبي من إلهي الواحد الباري
شهادة في سبيل االله خالصة
تمحو ذنوبي وتنجيني من النار
إن المعاصي رجز لا يطهرها
إلا الصوارم في أيمان كفار[٤]

ولقد خلف ابن جزي وراءه في هذه الدنيا ثلاثة من الأولاد النجباء ممن تـــولى القضاء والكتابة, وهم: القاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن جزي(٧٨٥ه) [٥]، والكاتـــب أبو عبد االله محمـــد بن محمد بن جزي (٧٥٧ه)[٦]، والقاضي أبو محمد عبد االله بن محمد بن جزي[٧].

❊ ❊ ❊

(١) من مقدمة المحقق لكتاب «التســـهيل» لابن جزي, محمد اليونيسي وإبراهيم عوض, نشر أم القرى للطباعة والنشر, القاهرة, مصر, (د.ط)، (د.ت)، ص (ب).

(٢) هـــي المعركة العظيمة التي دارت بين الجيوش الإســـلامية بقيادة السلطان المغربي أبي الحسن المريني والسلطان الغرناطي أبي الحجاج يوسف من جهة, والجيوش النصرانية الإسبانية بقيادة ملك قشتالة ألفونسو الحادي عشر من جهة ثانية, وكانت هزيمة مزلزلة, رزئ بها المســـلمون في الأندلس سنة ٧٤١ه/١٣٤٠م, ينظر تفاصيلها في كتاب «العبر» لابن خلدون (٣٤٦/٧) وهامش كتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة» لابن الخطيب:(١٨٠/٢).

(٣) ينظر: الإحاطة لابن الخطيب :(٢٣/٣).

(٤) ذكر هذه الأبيات التنبكتي في نيل الابتهاج :(٣٩٨-٣٩٩).

(٥) ينظـــر ترجمتـــه في الـــدرر الكامنة لابن حجـــر (٢٥٣/١) والإحاطة لابـــن الخطيب,(١/ ١٥٧) ومعجـــم المؤلفين لرضا كحالة : (٢/ ٧٢).

(٦) الذي دون رحلة ابن بطوطة الفاسي, ينظر ترجمته في الدرر الكامنة لابن حجر,(١٦٥/٤) والإحاطة لابن الخطيب(٢٥٦/٢)، والأعلام للزركلي (٣٧/٧).

(٧) ينظر: ترجمتـــه في الإحاطة لابن الخطيب (٣٩٢/٣) ونفح الطيب للمقري (٥٤/٨).

المبحث الثاني

- **المطلب الاول: توجيه المتشابه اللفظي**
- **مدخل**

ذكــر علماء اللغة أن المتشــابه يطلق في اللغة على ما تماثل من الأشياء، وأشــبه بعضها بعضاً، وعلى ما يلتبس من الأمور[١] ، يقول المناوي (ت١٠٣١) المتشــابه: المشــكل الــذي يحتاج فيــه إلى فكر وتأمل)[٢]، أما متشــابه القرآن حين يطلق فإنه يطلق على نوعين، الأول: المتشابه المعنوي، وهو يقابل المحكم، وقد دار حول هــذا النوع جدل كبير بين العلماء لتحديد المــراد منه في القرآن الكريم، وهو ليــس مجال بحثي هذا ، وخلاصــة ذلك أن المراد به الغامض المشكل مما استأثر الله سبحانه بعلمه كعلم المغيبات، وعلم الســاعة، أو أنه مما التبس فهم المراد منه، من حيث خــرج ظاهره عن دلالته على المــراد به، لشيء يرجع إلى اللغــة، أو العقل أو غير ذلك [٣] ، وقــد تناوله الزركشي في البرهان، في النوع الســادس والثلاثين (معرفة المحكم من المتشابه)، كما بحثه السيوطي في الإتقان، وكذلك في معــترك الأقران، وكذلك كتاب التحبير[٤]، وأبرز كتب هذا النوع: تأويل مشــكل القــرآن لابن قتيبة (ت٢٧٦) وحقائــق التأويــل في متشــابه التنزيل للشريف الرضي(ت٤٠٦) ومتشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (ت٤١٥).

أما النــوع الثاني وهــو مجال البحث هــذا ، فهو المتشابه اللفظي، والمراد به الآيات التي تكررت في القرآن الكريم، في القصة الواحدة من قصص القرآن أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة، وصور متعددة، وفواصل شــتى، وأساليب متنوعة، تقديماً وتأخيراً، وذكراً وحذفــاً، وتعريفاً وتنكيراً، وإفــراداً وجمعاً، وإيجازاً وإطناباً، وإبدال حرف بحرف آخر، أو كلمة بكلمة أخرى ونحو ذلك، مــع اتفاق المعنى العام لغرض بلاغي، أو لمعنى دقيق يراد تقريره، لا يدركه إلا من آتاه الله علماً وفهماً لأسرار كتابه، وهي بحق كنز ثمين من كنوز إعجازه، وسر من أسرار بيانه .

يقول الزركشي: (هو إيراد القصة الواحدة في صور شــتى وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء، وحكمتــه التصرف في الكلام وإتيانه على

(١) ينظر: لسان العرب: ٥٠٣/١٣.

(٢) التوقيــف عــلى مهــمات التعاريف لمحمد عبــد الرؤف المناوي: ٦٣٣.

(٣) ينظــر: متشــابه القرآن دراســة موضوعيــة للدكتور عدنان زرزور: ١٥- ٥٣.

(٤) ينظــر: البرهان في علــوم القرآن : أبو عبــد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهــادر الزركشي (٧٩٤ه) تحقيق: محمد أبــو الفضل إبراهيم ، ط١، ١٣٧٦ ه - ١٩٥٧ م ، نشر: دار إحياء الكتب العربيــة عيسى البابى الحلبي وشركائــه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بــيروت، لبنان - وبنفس ترقيــم الصفحات): ١١٣/١ ، والإتقان في علــوم القرآن:٢/٢ ، ومعــترك الأقران في إعجاز القرآن:١٠٣/١ ، والتحبير في علم التفسير:١٠١.

ضروب؛ ليعلمهم عجزهم عن جميع طُرق ذلك)[١]، ومراده بالقصة : الأمر والموضوع مطلقاً، سواء ورد الاختلاف في أثناء القصة القرآنية ، أو غيرها، وهذا النوع ألّف فيه العلماء مؤلفات كثيرة جداً ، من ذلك (متشابه القرآن) لعلي بن حمزة الكسائي (ت١٨٧) و(حل الآيات المتشابهة) لمحمد بن الحسن بن فورك (ت٤٠٦) و(هداية المرتاب) لعلي بن محمد السخاوي (ت٦٤٣) وهذه الكتب مع غيرها أشبه ما تكون بمعاجم لجمع الآيات المتشابهة من غير توضيح العلل والأسباب لذلك الاختلاف بين الآيات.

ويستثنى من الكتب التي ألفت خمسة كتب اعتنت بتعليل الآيات المتشابهة في ألفاظها، وهي:

أولاً : كتاب(درة التنزيل وغرة التأويل) للخطيب الإسكافي (ت٤٢٠) ويعد بحق أهم كتب هذا الفن، وهو أول من فتح أبواب هذا العلم.

ثانياً : (البرهان في متشابه القرآن) لمحمد بن حمزة الكرماني(ت ٥٠٥) وهو مطبوع بعدة تحقيقات من أفضلها تحقيق: أحمد خلف، وقد اعتمد الكرماني على كتاب الإسكافي كثيراً، كما اختصر وأوجز مواضع كثيرة منه.

ثالثاً: (ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل) لابن الزبير الغرناطي(٧٠٨) وهو أوسع الكتب وأبسطها.

رابعاً : (كشف المعاني في المتشابه من المثاني) لبدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣) وقد اعتمد ابن جماعة على كتاب الكرماني، كما أفاد من ابن الزبير.

خامساً : (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن) لأبي يحي زكريا الأنصاري (ت٩٢٦) وقد اختصر ما ذكره الكرماني.[٢]

- **المطلب الثاني: تعريف المتشابه اللفظي**

وموقف ابن جزي الغرناطي منه

أ-**تعريف المتشابه اللفظي لغةً واصطلاحاً:**

الشبه في اللغة: الشِّبه ، والشَّبَه , والشَّبيه المثل , والجمع : أشباه ، وأشبهُ الشيءَ الشيء: ماثله ، والمشتبِهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات، والتشبيه: التمثيل, ومتشابها يشبه بعضه بعضاً في الجودة والحسن)[٣].

اصطلاحاً: عرفه الزركشي بقوله) هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة, ويكثر في إيراد القصص والأنباء وحكمة التصرف في الكلام, وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدأ به ومتكررا[٤]، فيكون المراد به الآيات التي تكررت في القرآن الكريم في

(١) البرهان في علوم القرآن :(١١٣/١).

(٢) ينظر: كتاب متشابه القرآن دراسة موضوعية، ومقدمة تحقيق كتاب كشف المعاني لابن جماعة: ٥٩-٦٢ ، ومقدمة تحقيق كتاب درة التنزيل:٤٩-٥٢.

(٣) لسان العرب: (شبه):(٧/ ٢٤).

(٤) البرهان في علوم القرآن:(١١٣/١).

القصة الواحدة من قصص القرآن أو موضوعاته في ألفاظ متشابهة, وصور متعددة, وفواصل شتى, وأساليب متنوعة تقديماً وتأخيرا, وذكراً وحذفا وتعريفاً وتنكيرا, وإفراداً وجمعا, وإيجازاً وإطنابا, وإبدال حرف بحرف آخر, أو كلمة بكلمة أخرى ونحو ذلك, مع اتفاق المعنى العام لغرض بلاغي, أو لمعنى دقيق يراد تقريره لا يدركه إلا من آتاه الله علماً وفهما لأسرار كتابه, وهي بحق كنز ثمين من كنوز إعجازه, وسر من أسرار بيانه [١].

ب- **موقف ابن جزي الغرناطي من المتشابه اللفظي:** أعتنى ابن جزي في تفسيره بالمتشابه اللفظي, فضمن تفسيره العديد من الفوائد والنكات المتعلقة بالآيات المتشابهة التي تبرز هذا النوع من إعجاز القرآن, وهو اختيار اللفظ المناسب في الموضع المناسب والتنويع في الألفاظ مع اتحاد الموضوع لاختلاف السياق أو السورة ، ومن خلال ما تطرق إليه ابن جزي يظهر لنا بجلاء مدى تأثره بشيخه ابن الزبير, وأخذ عن كتاب الخطيب الإسكافي وأجاد بفوائد من بنات فكره ، وعلى كل حال فإن تفسير ابن جزي قد زخر بجملة من هذا النوع من علوم القرآن, واهتم به اهتماما حتى أصبح من جملة السمات التي يتصف بها هذا التفسير [٢].

- **المطلب الثالث: توجيهات ابن جزي الكلبي الغرناطي للمتشابه اللفظي في سورة الفاتحة**

سورة الفاتحة المسألة الاولى :

ما الحكمة من تقديم الضمير في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحَة الآية ٥]؟.

توجيه الامام ابن جزي (ت٧٤١هـ) **رحمه الله** ﷻ :

وجه ابن جزي رحمه الله تقديم الضمير في هذه الآية الكريمة بأن التقديم هنا يفيد الحصر , فقال:(إن إياك في الموضعين مفعول بالفعل الذي بعده، وإنما قدّم ليفيد الحصر فإنّ تقديم المعمولات يقتضي الحصر، فاقتضى قول العبد ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أن يعبد الله وحده لا شريك له، واقتضى قوله ﷻ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ اعترافا بالعجز والفقر وأنا لا نستعين إلاّ باللّه وحده ، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي: نطلب العون منك على العبادة وعلى جميع امورنا، وفي هذا دليل على بطلان قول القدرية والجبرية، وأنّ الحق بين ذلك)[٣].

الموافقون: وافق رأي الإمام ابن جُزيَّ في هذا التوجيه جماعة من المفسرين وقالوا أن تقديم الضمير يفيد الحصر أو قطع مجال العطف، ومنهم: الكرماني (ت٥٠٥ه) وجه بهذا التوجيه فقال : (في

---

(١) ينظر: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم: (ص: ٤) للشتري.

(٢) علوم القرآن عند الامام ابن جزي الكلبي الغرناطي وأثرها في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل : طارق بن احمد بن علي الفارس ، أد : سليمان الصادق سليمان البيرة ، ١٤٣٤-٢٠١٣: ص ٣٠٢.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل : أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي(ت: ٧٤١ه) تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي ، نشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت ، ط١ - ١٤١٦ ه. (٦٥/١).

تقديم « إيـاك « قولان: (الأول....)، والثاني: قطعاً لمجال العطف، فإنّـك إذا قلت: اضربك، امكنك أنْ نقول: وزيداً وليس كذلك إذا قدمت فقلت: إياك اضرب)[١]. وهذا التوجيـه للكرماني يوافق ما قاله ابن جـزي , فقطع مجال العطـف والحصر يدلان على المعنى نفسه.

وهـذا القول هـو أحـد التوجيهات التـي ذكرها الرازي[ت٦٠٦ه] حيث قـال : (لو قيل نعبدك لم يفد نفي عبادتهم لغيره، لأنه لا امتناع في أن يعبدوا الله ويعبـدوا غير اللـه كما هـو دأب المشركين , أمـا لما قـال إياك نعبد أفـاد أنهـم يعبدونه ولا يعبـدون غير الله)[٢]. وقـال البيضاوي[ت٦٨٥ه] : ان التقديـم هنا يفيـد الحـصر[٣]، وابن جماعة الكناني الحموي الشـافعي[ت٧٣٣ه][٤]، وبه قال الشربيني[ت٩٧٧ه][٥]، وابـن عجيبة [ت١٢٢٤ه] [٦]، والمظهـري[ت١٢٢٥ه] في أحـد اقوالـه [٧]، والسعدي[ت١٣٧٦ه] [٨]، وابن عاشور[ت١٣٩٣ه] [٩]، والمختار الشنقيطي[ت١٣٩٣ه][١٠].

---

(١) ينظر: غرائب التفسـير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسـم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥ه) دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، (١٠٢/١).

(٢) مفاتيح الغيب = التفسـير الكبير: أبو عبـد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت: ٦٠٦ه) نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠ ه،(٢١١/١).

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سـعيد عبـد الله بن عمر بن محمد الشـيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥ه) تح: محمد عبد الرحمن المرعشـلي، نـشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط١، ١٤١٨ ه. (٢٩/١).

(٤) ينظر: كشـف المعاني في المتشـابه من المثـاني: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشـافعي، بدر الديـن (ت: ٧٣٣ه) تح: الدكتـور عبد الجواد خلف ، نشر: دار الوفاء المنصـورة ، ط١، ١٤١٠ ه / ١٩٩٠م : (٨٦/١).

(٥) ينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شـمس الديـن، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشـافعي (ت: ٩٧٧ه) نشر: مطبعة بولاق (الأميرية) القاهرة ، عام النشر، ١٢٨٥ ه: (١١/١).

(٦) ينظر: البحر المديد في تفسـير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصـوفي (ت: ١٢٢٤ه) تح: أحمد عبد الله القرشي رسـلان ، نشر: الدكتور حسـن عبـاس زكي - القاهـرة ، ط: ١٤١٩ ه : (٥٩/١).

(٧) ينظر: التفسـير المظهري: محمد ثنـاء الله ، تح: غلام نبي التونـسي ، نشر: مكتبة الرشـدية - الباكسـتان ، ط : ١٤١٢ ه (٩-٨/١).

(٨) ينظر: تيسـير الكريم الرحمن في تفسـير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السـعدي (ت: ١٣٧٦ه) تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، نشر: مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠ه -٢٠٠٠ م (٣٩/١).

(٩) ينظـر: التحريـر والتنوير: (تحرير المعنى السـديد وتنوير العقل الجديد من تفسـير الكتاب المجيـد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣ه) نشر : الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ ه : (١٨٣/١).

(١٠) ينظـر: أضواء البيـان في إيضاح القـرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣ه) نشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت -

المخالفون : تعددت الأقوال المخالفة لتوجيه الإمام ابن جزي في هذه المسألة نذكر منها:

١- القول الأول : إنَّ تقديم الضمير جاء لتقديم الأهم على المهم أي: تقديم المعبود على العبادة والعبد: وجه الثعلبي[ت٤٢٧ه] بهذا التوجيه فقال: (لم يقل: نعبدك؛ لأنه يصحّ في العبارة، وأحسن الإشارة؛ لأنهم إذا قالوا: إيَّاك نعبد، كانّ نظرهم منه إلى العبادة لا من العبادة إليه، والعبادة رياضة النفس على حمل المشاق في الطاعة، وأصلها الخضوع والانقياد والطاعة والذلة)[١].

وذهب القشيري[ت٤٦٥ه] إلى هذا التوجيه في التقديم فقال :(الابتداء بذكر المعبود أتمّ من الابتداء بذكر صفته التي هي عبادته واستعانته، وهذه الصيغة أجزل في اللفظ ، وأعذب في السمع)[٢]،

ووافقه بهذا القول أبو بكر الجرجاني[ت٤٧١ه][٣].

وذهب الراغب الاصفهاني[ت٥٠٢ه] إلى هذا التوجيه أيضاً, فقال : (إنْ قيل: كيف قال:(إيَّاك) نعبد ولو قال: (نعبدك) كان أوجز منه لفظاً؟ قيل: إن عادتهم أن يقدموا من الفاعل والمفعول ما القصد الأول إليه، والاهتمام متوجه نحوه، وإنْ كان في ذكر الجملة القصدان جميعاً. ولما كان القصد الأول - في هذا الموضع - ذكر المعبود دون الإخبار عن إتخاذ عبادتهم، كان تقديم ذكره أولى ، وعلى هذا قوله ﷻ ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الزُّمَر الآية ٦٤]، وأيضاً ففي ذكر المفعول إشارة إلى إثبات الحكم المذكور ونفيه عن غيره تقول: إليك أفزع تنبيهاً أني لا أفزع إلا إليك)[٤].

وذهب ابن عطية الاندلسي[ت٥٤٢ه] إلى هذا التوجيه أيضا فقال : (وقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفَاتِحَة الآية ٥] قدم المفعول على الفعل اهتماماً، وشأن العرب تقديم الأهم)[٥].

لبنان ، عام النشر : ١٤١٥ ه - ١٩٩٥ م :(٧/١).

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧ه) تح: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٢، ه - ٢٠٠٢ م: (١١٧/١).

(٢))) ينظر: لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥ه) تح: إبراهيم البسيوني ، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، ط٣: (٤٨/١).

(٣) ينظر: دَرْجُ الدُّرر في تَفسيرِ الآيِ والسُّوَر: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١ه) دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي ، نشر: مجلة الحكمة، بريطانيا ، ط١، ١٤٢٩ ه - ٢٠٠٨م. (٨٧/١).

(٤) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢ه) تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني ، نشر: كلية الآداب، جامعة طنطا ، ط١: ١٤٢٠ ه - ١٩٩٩ م: (٥٩/١-٦٠).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢ه) تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ،

وذهب النيسابوري[ت٥٥٠ه] إلى نحو ذلك أيضا[١]، ووجه الرازي في إحدى أقواله بهذا التوجيه أيضاً فقال : (أنَّ القديم الواجب لذاته متقدم في الوجود على المحدث الممكن لذاته، فوجب أن يكون ذكره متقدما على جميع الأذكار، فلهذا السبب قدم قوله إياك على قوله نعبد ليكون ذكر الحق متقدما على ذكر الخلق)[٢]. وبمثل هذا التوجيه قال القرطبي[ت٦٧١ه] [٣]، والبيضاوي[٤]، وأبو حيان[ت٧٤٥ه][٥]، وابن القيم[ت٧٥١ه][٦]، وابن كثير[ت٧٧٤ه][٧]، والنعماني[ت٧٧٥ه] عن ابن الخَطِيبِ في قول له [٨]، والثعالبي[ت٨٧٥ه] [٩]، والشربيني[١٠]، وأبو السعود[ت٩٨٢ه][١١]، وابن عجيبة[١٢]، والمظهري في أحد اقواله[١٣]، والشوكاني

نشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ - ١٤٢٢ ه : (٧٢/١).

(١) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت: نحو ٥٥٠ه) تح: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي ، نشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط١ - ١٤١٥ ه: (٣٤/١).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب :(٢١١/١).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ه) تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، نشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤ه - ١٩٦٤ م: (١٤٥/١-١٤٦).

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥ه) تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ - ١٤١٨ ه :(٢٩/١).

(٥) ينظر: البحر المحيط في التفسير:(٤٢/١).

(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ه) تح: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، نشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت ، ط١ - ١٤١٠ ه: (٧١/١).

(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ه) تح: سامي بن محمد سلامة ، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢، ١٤٢٠ه - ١٩٩٩ م: (٤٨/١).

(٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥ه) تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، ط١، ١٤١٩ ه -١٩٩٨م : (٢٠١/١-٢٠٢).

(٩) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥ه) تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، - ١٤١٨ ه (١٦٥/١).

(١٠) ينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: (١١/١).

(١١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢ه) نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت: (١٧/١).

(١٢) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:(٥٩/١).

(١٣) ينظر: التفسير المظهري:(٨/١-٩).

[ت١٢٥٠ه][١], والآلوسي[ت١٢٧٠ه] [٢].

٣- القــول الثاني: في تقديــم الضمير تعظيم لله ﷻ : قاله الســمعاني[٤٨٩ه] [٣]، وذهب الكرماني إلى هــذا التوجيه فقــال : (في تقديم « إيَّــاك « قولان: أحدهما: تعظيماً لله ﷻ)[٤].

وهذا القول هو أحد التوجيهات التي قال بها الرازي لأن هذا قول آخر له في سبب تقديم الضمير حيث قــال : (أنه ﷻ قدم ذكر نفســه ليتنبه العابد على أن المعبود هو الله الحق، فلا يتكاسل في التعظيم ولا يلتفت يمينا وشــمالا , وحتــى تحصل العبادة مع الحشمة فلا تمتزج بالغفلة)[٥].

وبهذا قال البيضاوي[٦].

٣- القول الثالث : تقديم الضمير للاختصاص : قال بهذا القول الثعلبي[٧]، وأبو محمد القيرواني[٤٣٧ه] في قول له مروي عن المبرد[٨] والبغوي[٥١٠ه] [٩]، وذهب الزمخــشري[٥٣٨ه] إلى هذا التوجيه فقال: (تقديم المفعــول لقصد الاختصــاص، كقوله ﷻ ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الزُّمَر الآية ٦٤] ، وقولــه ﷻ ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا﴾ [الأَنْعَــام الآية ١٦٤]، والمعنى نخصك بالعبادة، ونخصك بطلب المعونــة)[١٠]، وإليه ذهب ابن الأثير[٦٣٧ه] [١١]، وعبد الحميد بن هبــة الله بن أبي الحديد، أبو

(١) ينظر: فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠ه) نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، ط١ - ١٤١٤ ه : (٢٧/١).

(٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شــهاب الدين محمود بن عبد الله الحســيني الألوسي (ت: ١٢٧٠ه) تح، علي عبد الباري عطية ، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١٥ ه (٩٠/١).

(٣) ينظر: تفســير القــرآن: أبو المظفر، منصــور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى الســمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩ه) تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، نشر: دار الوطن، الرياض – الســعودية ، ط١، ١٤١٨ه-١٩٩٧م: (٣٧/١).

(٤) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل:(١٠٢/١).

(٥) ينظر مفاتيح الغيب:(٢١١/١).

(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل:(٢٩/١).

(٧) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن:(١١٧/١-١١٨).

(٨) ينظــر: الهدايــة إلى بلــوغ النهاية في علم معــاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالــب حَمّوش بن محمد بن مختــار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧ه) ، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ، نشر: مجموعة بحوث الكتاب والســنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، ط١، ١٤٢٩ ه - ٢٠٠٨ م: (١٠٧/١-١٠٨).

(٩) ينظر: معالم التنزيل في تفســير القرآن: محيي الســنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠ه) تح : عبد الرزاق المهدي ، نشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠ ه: (٧٥/١).

(١٠) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم جــار االله الزمخشري (٥٣٨ه) ط : دار المعرفة , بيروت– لبنان: (١٣/١).

(١١) ينظر: الجامــع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: نــصر الله بن محمد بن محمــد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثــير الكاتــب (ت: ٦٣٧ه) تح: مصطفــى جواد ، نشر:

حامد، عز الدين[٦٥٦ه] (١)، والنسفي[٧١٠ه] فقال :(وتقديم المفعول لقصد الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة)[٢]، وجلال الدين القزويني[٧٣٩ه] [٣]، وعلاء الدين الخازن[٧٤١ه] [٤]،ويحيى بن حمزة الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه[٧٤٥ه][٥].وإليه ذهب ابن القيم[٦]، وابن كثير[٧]، وسراج الدين النعماني[٨]، والزركشي[٧٩٤ه][٩] ، وأبو السعود[١٠]، وأبو الفداء اسماعيل الخلوتي[١١٢٧ه] [١١]، والشوكاني[١٢] ، والآلوسي[١٣]، ومحمد رشيد رضا[١٣٥٤ه] في قول له[١٤]، وأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي[١٣٦٢ه] [١٥]، وأحمد بن مصطفى المراغي[١٣٧١ه][١٦]، والشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي في قول له [١٧]، والدكتور فاضل السامرائي[١٨].

مطبعة المجمع العلمي ، عام النشر: ١٣٧٥ه (١٧٦/١).

(١) ينظر: الفلك الدائر على المثل السائر (مطبوع بآخر الجزء الرابع من المثل السائر): عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (: ٦٥٦ه) تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، نشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة: (٢٤٧/٤-٢٤٨).

(٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠ه) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، نشر: دار الكلم الطيب، بيروت ، ط١، ١٤١٩ ه - ١٩٩٨ م: (٣١/١).

(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: ٧٣٩ه) تح: محمد عبد المنعم خفاجي ، نشر: دار الجيل - بيروت ، ط٣: (١٦٢/٢-١٦٣-١٦٤).

(٤) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١ه) تصحيح: محمد علي شاهين ، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١، ١٤١٥ ه : (٢٠/١).

(٥) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت: ٧٤٥ه) نشر: المكتبة العنصرية - بيروت ، ط١، ١٤٢٣ ه : (٣٧/٢-٣٨).

(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم :(٧١/١).

(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم:(٤٨/١).

(٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: (١٩٥/١).

(٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن:(٦٢/١-٦٣).

(١٠) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:(١٧/١).

(١١) ينظر: روح البيان:(١٧/١).

(١٢) ينظر: فتح القدير:(٢٧/١).

(١٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :(٩٠/١).

(١٤) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤ه) نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: ١٩٩٠ م : (٥١/١-٥٢).

(١٥) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع :(١٥٧/١).

(١٦) ينظر: علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع):(١٠٧/١).

(١٧) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن:(٩١/١-٩٢).

(١٨) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : فاضل بن

المناقشة والترجيح:

بعد جمع أقوال المفسرين والعلماء في سبب تقديم الضمير في قوله ﷻ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحَة الآية ٥], وجدنا أن توجيهاتهم قد انحصرت في أربعة توجيهات هي :

أولها : تقديم المهم على الأهم ، أو تقديم المعبود على العبد والعبادة .

الثاني : التعظيم لله ﷻ .

الثالث : الاختصاص .

والرابع : الحصر ، ومن العلماء من جعل الثالث والرابع أمرا واحدا إلاَّ أن السيوطي قد فرق بينهما[١].

وعند النظر إلى هذه الاقوال نجد أن لا تعارض بينها فتقديم ذكره ﷻ على العبد والعبادة يدخل من باب التعظيم له جل وعلا , ويتوافق ذلك مع تخصيص العبادة له وحده والاستعانة به وحده وحصرهما له , فلا يترجح قول على آخر بل كلها مقصودة , والله ﷻ أعلم .

- **سورة الفاتحة المسألة الثانية:**

العبادة على الاستعانة في قوله ﷻ لماذا قدّم ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحَة الآية ٥]؟ .

توجيه ابن جزي: جوابه:

يقول الإمام ابن جزي قدّم إيَّاك نعبد على إياك نستعين؛ لأنّ تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة[٢].

الموافقون : وافق رأي الامام ابن جزي جماعة من المفسرين منهم الزمخشري،[٣]، وأحمد البدوي[٤]، وابن الأثير[٥]، وعبد العزيز عتيق[٦]، والقِنَّوجي في قول له[٧]، ومحمد سيد طنطاوي[٨]، والشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي في قول له[٩]، والزركشي في قول له[١٠]، والآلوسي في قول له[١١]، وأحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي[١٢].

يقول أحمد البدوي في قوله ﷻ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحَة الآية ٥]، فتقديمهم العبادة على

صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي ، نشر: دار عمار، عمان – الأردن ، ط٣، ١٤٢٣ ه - ٢٠٠٣ م: (٤١/١).

(١) قال السيوطي : ويفهم كثير من الناس من الاختصاص الحصر، فإذا قلت: زيدا ضربت، يقول: معناه ما ضربت إلا زيدا، وليس كذلك، وإنما الاختصاص شيء والحصر شيء آخر، والفضلاء لم يذكروا في ذلك لفظة الحصر، وإنما قالوا: الاختصاص.(ينظر: نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي:(٢٢٣/١).

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل :(٦٥/١).

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:(١٤/١).

(٤) ينظر: من بلاغة القرآن:(٩٢/١).

(٥) ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور:(١٧٦/١).

(٦) ينظر: علم المعاني:(١٤٢/١).

(٧) ينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن:(٤٩/١).

(٨) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم:(٢١/١-٢٢).

(٩) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن:(٩١/١-٩٢).

(١٠) ينظر: البرهان في علوم القرآن:(٢٤٧/٣).

(١١) ينظر: روح المعاني:(٩١/١).

(١٢) ينظر: من بلاغة القرآن:(٩٢/١).

الاستعانة، تقديم للوسيلة، قبل طلب الحاجة، وذلك أنجح في توقع حصولها[١].

المخالفون: تعددت الأقوال المخالفة لتوجيه الإمام ابن جزي في هذه المسألة نذكر منها:

القول الأول: عدم تقديم الأول على الآخر:

قال القيرواني: إنما قدم {نَعْبُدُ} على {نَسْتَعِينُ} وقد علم أن الاستعانة قبل العبادة، والعمل لا يقوم إلا بعون الله ؛ لأن العبادة لا سبيل إليها إلا بالمعونة، والمعان على العبادة لا يكون إلا عابداً، فكل واحد مرتبط بالآخر: لا عمل إلا بمعونة ولا معونة إلا تتبعها عبادة، فلم يكن أحدهما أولى بالتقديم من الآخر، وأيضاً فإن الواو لا توجب ترتيباً عند أكثر النحويين[٢]، وممن قال بهذا القول زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي في قول له[٣]، والآلوسي في أحد أقواله[٤]، ومحمود بن عبد الرحيم صافي في قول له[٥].

القول الثاني: ذكر العبادة جملة, ثم ذكر ما هو من تفاصيلها وهي الاستعانة:

إنما يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل، ونحن بحمد الله نجعل الاستعانة والتوفيق مع الفعل، سواء أقرنه به أم أخره جاز، أو يقال: لأن الاستعانة نوع تعبد، فكأنه ذكر جملة العبادة، ثم ذكر ما هو من تفاصيلها، وهذا قول السمعاني[٦]، والبغوي[٧]، والسعدي حيث قال : قدم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على الخاص، واهتماما بتقديم حقه ﷻ على حق عبده وذكر الاستعانة بعد العبادة مع دخولها فيها، لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله ﷻ، فإنه إن لم يعنه الله، لم يحصل له ما يريده من فعل الأوامر، واجتناب النواهي[٨].

القول الثالث: قول ابن عرفة، وفيه توجيهان :

الأول : العبادة مقصد والاستعانة وسيلة فقدم الأهم على المهم : قال ابن عرفة: بل الصواب العكس (فالعبادة) هي المقصد.

وإنما قدم {إياك نعبد} على {وإياك نستعين}؛ لأن العبادة له هي المقصودة، والاستعانة وسيلة إليها، والأصل أن يقدم ما هو الأهم فالأهم، والآلوسي في قول له[٩]، والدكتور فاضل السامرائي في أحد أقواله[١٠].

---

(١) ينظر: من بلاغة القرآن:(٩٢/١).

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه:(١٠٧/١-١٠٨).

(٣) ينظر: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن:(١٠/١-١١).

(٤) ينظر: روح المعاني:(٩١/١).

(٥) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦ه) ، نشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت ، ط٤، ١٤١٨ ه ، عدد الأجزاء: ٣١ (٣٠ ومجلد فهارس) في ١٦ مجلدا (٢٦/١-٢٧).

(٦) ينظر: تفسير القرآن:(٣٧/١).

(٧) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن:(٧٥/١).

(٨) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:(٣٩/١).

(٩) ينظر: روح المعاني:(٩١/١).

(١٠) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل:(٤٥/١).

الثاني : تقديم العبادة على الاستعانة أقرب للافتقار وخلوص النية :

أن هذا أقــرب لكمال الافتقار وخلــوص النية فإنّ المكلف إذا أَقَــرّ أوّلا بأن لاَ قُدْرة له على الفعل إلا بالله، ثم فعل العبادة فإنّــه قد تحول نيته بعد ذلك وتزهو نفســه ويتوهّم أن الفعل الواقــع منه بقدرته اســتقلالا، فإذا أقر بعــد الفعل بأن الاســتعانة له عليه إلا باللــه كان نفيا للتهمة وأقرب لمقام التذلّل والخضوع.

قلت: وقال بعــض الناس العبادة مقصــد باعتبار الحكــم الشرعي والاســتعانة مقصــد باعتبار نية المكلــف في طلبه لأنه أخبر أنه إنمــا يعبد الله لا غــيره، ثم أخبر أنه لا يســتعين على تلــك العبادة إلا بالله.

القول الرابع: توافق رؤوس الآي :

قال القِنَّوجي : (قدمت العبادة على الاستعانة توافق رؤوس الآي)[١]، وبه قال ابن عاشــور: (ووجهه تقديم قوله إيــاك نعبد على قوله: وإياك نســتعين أن العبــادة تقرب للخالق ﷻ فهــي أجدر بالتقديم في المناجاة، وأما الاســتعانة فهــي لنفع المخلوق للتيسير عليه فناســب أن يقدم المناجي ما هو من عزمه وصنعه على ما يســأله مــما يعين على ذلك؛ ولأن الاســتعانة باللــه تتركب على كونــه معبودا للمستعين به ولأن من جملة ما تطلب الإعانة عليه العبادة فكانت متقدمة على الاســتعانة في التعقل. وقد حصل من ذلك التقديم أيضا إيفاء حق فواصل الســورة المبنية على الحرف الســاكن المتماثل أو القريب في مخرج اللســان[٢])، ووافقه بهذا القول الزركشي[٣]، والآلوسي في أحد اقواله[٤].

القول الخامس: قال ابو زهرة فيما يخص تقديم حق الله على حق العبد: قد جاء (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) قبل (وَإِيَّاكَ نَسْــتَعِينُ)؛ لأن العبادة حق الله تعالى، والتقدم إليه بالخضوع الذي لاَ خضوع مثله، والاســتعانة حق العبــد أو طلبه العون له، فما هــو حق أوثق وأولى بالتقديــم, ولكن يجــب أن نلاحظ أن الاســتعانة والضراعة إلى الله تعالى، وإفراده ســبحانه بطلب العون منه سبحانه هو عبادة أيضا، كما هو طلب من الله؛ لأن الدعــاء المخلص لله تعالى هو عبادة في حد ذاته، حتى رُوى: (الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ)[٥]، وكما قال تعالى ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥﴾ [الأَعْرَاف الآية ٢٠٥][٦]، ووافقه في قوله

(١) فتحُ البيان في مقاصد القرآن:(٤٩/١).

(٢) التحرير والتنوير:(١٨٦/١).

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن:(٦٢/١-٦٣).

(٤) ينظر: روح المعاني:(٩١/١).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الدعوات (٣٣٧١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، سنن الترمذي (ت٢٧٩ه) تح: د. بشار عواد معروق, ط, دار الغرب الإسلامي, بيروت– لبنان, ١٩٩٨م, ط٢.

(٦) ينظر: زهرة التفاســير: زهرة التفاســير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤ه) دار النشر:

هذا الدكتور فاضل السامرائي في قول له[١].

القول السادس: الاستعانة ثمرة العبادة:

وهذا قول محمد رشيد رضا حيث قال: نكتة من نكت تقديم العبادة على الاستعانة، وهي أن الثانية ثمرة للأولى، ولا ينافي هذا أن العبادة نفسها مما يستعان عليه بالله تعالى ليوفق العابد للإتيان بها على الوجه المرضي له ﷻ . لا منافاة بين الأمرين؛ لأن الثمرة التي تخرج من الشجرة تكون حاوية للنواة التي تخرج منها شجرة أخرى. فالعبادة تكون سببا للمعونة من وجه، والمعونة تكون سببا للعبادة من وجه آخر، كذلك الأعمال تكون الأخلاق التي هي مناشئ الأعمال، فكل منهما سبب ومسبب وعلة ومعلول، والجهة مختلفة فلا دور في المسألة، [٢]، ومحمود بن عبد الرحيم صافي في أحد أقواله[٣].

قال محي الدين درويش : وقدمت العبادة على الاستعانة لأن الاستعانة ثمرتها[٤].

القول السابع: هو قول الآلوسي: وله عدة توجيهات:

في سر تقديم فعل العبادة على فعل الاستعانة وله وجوه:

الأول: أن العبادة أمانة كما قال تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الأحزاب الآية ٧٢]، فاهتم للأداء فقدم.

الثاني: أنه لما نسب المتكلم العبادة إلى نفسه أوهم ذلك تبجحا واعتدادا منه بما صدر عنه فعقبه بقوله: وإياك نستعين ليدل على أن العبادة مما لا تتم إلا بمعونة وتوفيق وإذن منه سبحانه.

الثالث: أنها مطلوبة لله تعالى من العبادة، والاستعانة مطلوبهم منه سبحانه فتقديم العبد ما يريده مولاه منه أدل على صدق العبودية من تقديم ما يريده من مولاه.

الرابع: أن العبادة واجبة حتما لا مناص للعباد عن الإتيان بها حتى جعلت كالعلة لخلق الإنس والجن فكانت أحق بالتقديم.

الخامس: أنها أشد مناسبة بذكر الجزاء والاستعانة أقوى التئاما بطلب الهداية.

السادس: أن مبدأ الإسلام التخصيص بالعبادة والخلوص من الشرك والتخصيص بالاستعانة بعد الرسوخ[٥].

القول الثامن: قال عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: في النوع السابع وهو، السببية:

فلأن المقام تشريع الأحكام ومنه تقديم العبادة على الاستعانة في قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

دار الفكر العربي: (٦٤/١-٦٥).

(١) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل:(٤٦/١).

(٢) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار):(٥١/١).

(٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم:(٢٦/١-٢٧).

(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت : ١٤٠٣ه) نشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) ط٤ ، ١٤١٥ ه : (١٦/١).

(٥) ينظر: روح المعاني:(٩١/١).

نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحَة الآية ٥]، وذلك لأنها سبب حصول الإعانة. ويتفق ضياء الدين بن الأثير مع ابن الصائغ فى هذا التوجيه [١].

القــول التاســع: قال الدكتــور فاضل الســامرائي:

وقُدِّمت العبادةُ على الاستعانة لعدة وجوه منها:

١- أن العبادة قَسْمُ الربِّ وحَقُّه، وأن الاستعانة مرادُ العبد، ومن الطبيعي أن يقدم العبد ما يستوجب رضا الرب ويستدعي إجابته قبل أن يطلب منه شيئاً وهو التذلل لله والخضوع بين يديه بالعبادة. فكان القيام بالعبادة مظنة استجابة طلب الاستعانة [٢].

١-ومنها: أنَّ العبادة أكثرُ مناسبةً للجزاء أعني قوله: {مالك يَوْمِ الدين} والاستعانة أنسب لطلب الهداية، فوضعَ كلَّ تعبير مع ما يناسبه.

٣- جــاء في (روح المعاني) : (إنهــا - أي العبادة - أشد مناسبة بذكر الجزاء، والاســتعانة أقوى التئاماً بطلب الهداية).

٤- ومنها: أن ({إِيَّاكَ نَعْبُدُ} متعلقٌ بألوهيته واســمه (الله) . و {وَإِيَّاكَ نَسْــتَعِينُ} متعلق بربوبيته واســمه الرب، فقدم {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} على {وَإِيَّاكَ نَسْــتَعِينُ} كما تقدم اسم الله على الرب في أول السورة).

٥- ومنهــا: أن {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} هو قســم الله فكان مع الشطر الذي هو ثناء على الله تعالى لكونه أولى به. و {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} قسم العبد فكان مع الشطر الذي له وهو {اهدنا الصراط المستقيم} إلى آخر السورة). وهذا التعبير هو نظير قوله تعــالى ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِۚ﴾ [هُود الآية ١٢٣] ، فقدم العبادة على التوكل.

هذا علاوة على أن في تأخير فعل الاســتعانة توافقاً مع خواتيم الآي في السورة. فاقتضى تقديم العبادة من كل وجه [٣].

المناقشة والترجيح:

بعد النظر في أقوال المفسرين تبين أن ما ذهب اليه ابن جزي من ان العبادة وســيلة والاســتعانة حاجة ، يمكن أن يعــترض عليه : بأن العبــادة لا تتم الا بعــون الله تعالى. وأما من قال بــان العبادة مقصد والاستعانة وســيلة فيرد عليه بأن الوسيلة ينبغي أن تقدم عــلى المقصد، وبهذا يتبين ان لا وجه لتقديم احدهما على الاخرى من هذه الناحية واما من قال ان الاستعانة ثمرة للأولى ، فيمكن ان يعترض عليه بــان العبادة لا تكون الا بعون الله تعالى واذا كانت كذلك فلا بد من الاستعانة قبل العبادة ، وعليه فهذا القول مرجوح ايضاً.

واما من قال بــان الواو لا تفيــد الترتيب عند أكثر النحويين ، فيمكــن ان يرد بأن الكثير من النحويين قالو بانها تفيد الترتيب ، وكذلك يمكن ان يرد عليه ايضــاً بان كل كلمة في القرآن الكريم وضعت لغاية

(١) ينظر: خصائص التعبير القرآني وســماته البلاغية : (رسالة دكتــوراه بتقدير ممتــاز مع مرتبة الــشرف الأولى): عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت: ١٤٢٩ه) نشر: مكتبة وهبة ، ط١، ١٤١٣ ه - ١٩٩٢ م:(١١٩/٢).

(٢) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل:(٤٥/١).

(٣) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل:(٤٦/١).

وفي الموضع الذي هو أنسب وافصح من أي وضع آخـر ، وعليه فلا بد ان يكـون لتقديم العبادة على الاستعانة سبب معين.

أمـا القول الراجح هو : ان العبـادة حق الله تعالى على عباده والاسـتعانة حق العباد على الله تعالى ، فقدم حق الله تعالى على حق العباد من باب تقديم الأهم على المهـم وكذلك يمكـن ان يجمع هذا القول مع من قال انهـا جاءت بهذه الصورة لتوافق رؤوس الآيات ، فكـما ورد في الحديث (عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خـداج) ثلاثا غير تمام. فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام؟ فقال: اقرأ بها في نفسك ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: قسـمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سـأل، فإذا قال العبد: {الحمد لله رب العالمين}[١]، قـال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: {الرحمن الرحيم}[٢]، قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال: {مالك يوم الدين}، قال: مجدني عبدي - وقال مرة فوض إلي عبدي - فإذا قال: {إياك نعبد وإياك نستعين} [٣] قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: {اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين} [٤] قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سـأل)[٥]، فاذا ما نظرنا في سـورة الفاتحة وجدنا الآيات الثلاثة الأولى هي حق الله تعالى فكان من المناسب ان تأتي العبادة بعدها مباشرة ليجتمع ما هو حق لله تعالى في سـياق واحد، وكذلك فان الآيات الثلاثة الاخيرة هي حق العبد على الله تعالى فناسـب ان تكون الاستعانة متصلة بها في السياق.

والله ﷻ أعلى وأعلم.

❊ ❊ ❊

(١) سورة الفاتحة : الآية : ٢.

(٢) سورة الفاتحة : الآية : ١.

(٣) سورة الفاتحة : الآية : ٥.

(٤) سورة الفاتحة: الآية : ٧.

(٥) صحيح مسـلم: أبو الحسن القشيري (ت٢٦١ه), تح: فؤاد عبدالباقـي, ط: ط دار الكتب العلمية, بيروت– لبنان, ١٤٠٨ه: (١/ ٢٩٦).

الخاتمة

في خاتمة دراستنا هذه يجدر بنا أن نسجل بعض النتائج والثمرات العلمية المهمة ، التي كشف عنها البحث:

١- أظهر البحث منزلة كتاب تفسير التسهيل لعلوم التنزيل ومؤلفه الامام ابن جزي الكلبي الغرناطي في توجيه المتشابه اللفظي ، واهتمامه ببيان أسرار القرآن وخفايا إعجازه البيانية.

٢-أظهر البحث أن الآيات المتشابهة من أعظم الدلائل على إعجاز القرآن الكريم، فاختلاف جملة أو كلمة، بل وحرف، يبرز أسراراً عظيمة، وحكماً عجيبة، لا يتصورها إلا من يتأمل ويتدبر هذا الإعجاز العظيم.

٣- بينت الدراسة ان متشابه القرآن حين يطلق فإنه يطلق على نوعين، الأول: المتشابه المعنوي، وهو يقابل المحكم، وقد دار حول هذا النوع جدل كبير بين العلماء لتحديد المراد منه في القرآن الكريم، وخلاصة ذلك أن المراد به الغامض المشكل مما استأثر الله سبحانه بعلمه كعلم المغيبات، وعلم الساعة، أو أنه مما التبس فهم المراد منه، من حيث خرج ظاهره عن دلالته على المراد به، لشيء يرجع إلى اللغة، أو العقل أو غير ذلك ، واما النوع الثاني وهو مجال بحثنا هذا ، فهو المتشابه اللفظي، والمراد به الآيات التي تكررت في القرآن الكريم، في القصة الواحدة من قصص القرآن أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة، وصور متعددة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة، تقديماً وتأخيراً، وذكراً وحذفاً، وتعريفاً وتنكيراً، وإفراداً وجمعاً، وإيجازاً وإطناباً، وإبدال حرف بحرف آخر، أو كلمة بكلمة أخرى ونحو ذلك، مع اتفاق المعنى العام لغرض بلاغي، أو لمعنى دقيق يراد تقريره، لا يدركه إلا من آتاه الله علماً وفهماً لأسرار كتابه، وهي بحق كنز ثمين من كنوز إعجازه، وسر من أسرار بيانه .

٤-أعتنى الامام ابن جزي الغرناطي في تفسيره بالمتشابه اللفظي, فضمن تفسيره العديد من الفوائد والنكات المتعلقة بالآيات المتشابهة التي تبرز هذا النوع من إعجاز القرآن.

٥- بعد جمع أقوال المفسرين والعلماء في سبب تقديم الضمير في قوله ﷻ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحَةِ الآية ٥], وبعد النظر إلى هذه الاقوال نجد أن لا تعارض بينها فتقديم ذكره ﷻ على العبد والعبادة يدخل من باب التعظيم له جل وعلا , ويتوافق ذلك مع تخصيص العبادة له وحده والاستعانة به وحده وحصرهما له , فلا يترجح قول على آخر بل كلها مقصودة.

٦- تبين لنا ان القول الراجح في مسألة تقديم العبادة على الاستعانة هو : ان العبادة حق الله تعالى على عباده والاستعانة حق العباد على الله تعالى ، فقدم حق الله تعالى على حق العباد من باب تقديم الأهم على المهم وكذلك يمكن ان يجمع هذا القول مع

من قال انهـــا جاءت بهذه الصـــورة لتوافق رؤوس الآيات ، والله ﷻ أعلى وأعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (جلّ منزلة وعلا).
١-ابن جزي ومنهجه في التفســير : (دراسة مسهبة عن الإمام المفــسر الأندلسي الشــهيد ابن جزي, وتوضيح مفصل لمنهجه في تفســيره « التســهيل لعلوم التنزيــل : علي محمد الزبــيري, دار القلم, دمشق, ط١ ، ١٤٠٧ه / ١٩٨٧م .
٢-الإتقــان في علوم القرآن: عبــد الرحمن بن أبي بكر، جــلال الديــن الســيوطي (٩١١ه) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، نــشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط : ١٣٩٤ه/ ١٩٧٤ م.
٣-الإحاطة في أخبــار غرناطة : لســان الدين ابن الخطيــب (٧٧٦ه) تح: محمد عنــان, ط : مكتبة الخانجي, القاهرة, ١٣٩٧ه.
٤-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢ه) نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥-أسرار التكــرار في القــرآن: محمــود بن حمزة الكرماني١٩٩٦، دار الاعتصام، القاهرة.
٦-أضواء البيان في إيضاح القــرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بــن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣ه) نشر : دار الفكر للطباعة و النــشر و التوزيع بيروت – لبنــان ، عام النشر : ١٤١٥ ه - ١٩٩٥ م.

٧-إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت : ١٤٠٣ه) نشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) ط٤ ، ١٤١٥ ه.

٨-الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط: ١٥ ، دار العلم للملايينْ، دون مكان ط ، ٢٠٠٢م.

٩-أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥ه) تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ١٤١٨ ه.

١٠-إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت: نحو ٥٥٠ه) تح: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي ، نشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط١ - ١٤١٥ ه.

١١-الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: ٧٣٩ه) تح: محمد عبد المنعم خفاجي ، نشر: دار الجيل – بيروت ، ط٣.

١٢-البحر المحيط : أبو حيان،١٩٩٢م، ط ٢ ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٣-البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤ه) تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، نشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ، ط: ١٤١٩ ه .

١٤-البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (٧٩٤ه) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، ١٣٧٦ ه - ١٩٥٧ م ، نشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات).

١٥-تاج العروس: مرتضى الزبيدي، طبعة دار الفكر, بيروت, (١٤١٤ه).

١٦-التحبير في علم التفسير: جلال الدين السيوطي (٩١١ه)، حققه وقدم له ووضع فهارسه الدكتور فتحي عبد القادر فريد الاستاذ المساعد بكلية اللغة العربية جامعة الازهر ، نشر، دار العلوم ١٤٠٢ه-١٩٨٢م.

١٧-التحرير والتنوير: (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣ه) نشر : الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ ه .

١٨-التسهيل لعلوم التنزيل : أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي(ت: ٧٤١ه) تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي ، نشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم –

بيروت ، ط١ - ١٤١٦ ه.
١٩-تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢ه) تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني ، نشر: كلية الآداب، جامعة طنطا ، ط١: ١٤٢٠ ه - ١٩٩٩ م.
٢٠-تفسير القرآن : أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩ه) تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، نشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ، ط١، ١٤١٨ه- ١٩٩٧م.
٢١-تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤ه) نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: ١٩٩٠ م.
٢٢-تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ه) تح: سامي بن محمد سلامة ، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢، ١٤٢٠ه - ١٩٩٩ م.
٢٣-تفسير القرآن الكريم : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ه) تح: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، نشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت ، ط١ - ١٤١٠ ه.
٢٤-التفسير المظهري: محمد ثناء الله ، تح: غلام نبي التونسي ، نشر: مكتبة الرشدية – الباكستان ، ط: ١٤١٢ ه.
٥٢- التوقيف على مهمات التعاريف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (١٠٣١ه) نشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة ، ط١، ١٤١٠ه-١٩٩٠م.
٢٦-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦ه) تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، نشر: مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠ه -٢٠٠٠ م.
٢٧-الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت: ٦٣٧ه) تح: مصطفى جواد ، نشر: مطبعة المجمع العلمي ، عام النشر: ١٣٧٥ه.
٢٨-الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ه) تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، نشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤ه - ١٩٦٤ م.
٢٩-الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦ه) ، نشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت ، ط٤، ١٤١٨ ه ، عدد الأجزاء: ٣١ (٣٠ ومجلد فهارس)

في ١٦ مجلدا.
٣٠-الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥ه) تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، - ١٤١٨ ه.
٣١-خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى): عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت: ١٤٢٩ه) نشر: مكتبة وهبة ، ط١، ١٤١٣ ه - ١٩٩٢ م.
٣٢-درة التنزيل وغرة التأويل: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (٤٢٠ه) دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين ، نشر: جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة ، ط١، ١٤٢٢ ه -٢٠٠١ م.
٣٣-دَرْجُ الدُّرر في تَفسيرِ الآيِ والسُّوَر: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١ه) دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي ، نشر: مجلة الحكمة، بريطانيا ، ط١، ١٤٢٩ ه - ٢٠٠٨ م.
٣٤-الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ه) تح: محمد سيد جاد الحق, ط: دار الكتب الحديثة, مصر, ١٩٦٦م.
٣٥-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠ه) تح، علي عبد الباري عطية ، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١٥ ه.
٣٦-زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤ه) دار النشر: دار الفكر العربي.
٣٧-السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧ه) نشر: مطبعة بولاق (الأميرية) القاهرة ، عام النشر، ١٢٨٥ ه.
٣٨-سنن الترمذي (ت٢٧٩ه) تح: د. بشار عواد معروق, ط, دار الغرب الإسلامي, بيروت– لبنان, ١٩٩٨م, ط٢.
٣٩-سير أعلام النبلاء: لشمس الدين الذهبي (٧٤٨ه), تح: شعيب الأرناؤوط وزملاؤه, ط: مؤسسة الرسالة, بيروت– لبنان, ١٤١٨ه, ط٢.
٤٠-صحيح مسلم: أبو الحسن القشيري (ت٢٦١ه), تح: فؤاد عبدالباقي, ط: ط دار الكتب العلمية, بيروت– لبنان, ١٤٠٨ه.
٤١-طبقات المفسرين: لشمس الدين محمد بن علي الداوودي (٩٤٥ه) ، تحقيق: لجنة من العلماء,

نشر، دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, (د. ط) (د. ت).
٤٢-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت: ٧٤٥ه) نشر: المكتبة العنصرية – بيروت ، ط١، ١٤٢٣ ه.
٤٣-معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ه) ، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط١ ١٤٠٨ ه - ١٩٨٨ م.
٤٤-علوم القرآن عند الامام ابن جزي الكلبي الغرناطي وأثرها في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل : طارق بن احمد بن علي الفارس ، أد. سليمان الصادق سليمان البيرة ، ١٤٣٤-٢٠١٣: ص٣٠٢.
٤٥-غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥ه) دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.
٤٦-فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠ه) نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، ط١ - ١٤١٤ ه .
٤٧-الفلك الدائر على المثل السائر (مطبوع بآخر الجزء الرابع من المثل السائر): عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (: ٦٥٦ه) تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، نشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة.
٤٨-قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية : محمد بن احمد بن جزي الكلبي الغرناطي (٧٤١ه) نشر، عالم الفكر ١٩٧٥م، عدد الصفحات ٤٩٥ص.
٤٩-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم جار االله الزمخشري (٥٣٨ه) ط : دار المعرفة , بيروت– لبنان.
٥٠-كشف المعاني في المتشابه من المثاني: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت: ٧٣٣ه) تح: الدكتور عبد الجواد خلف ، نشر: دار الوفاء المنصورة ، ط١، ١٤١٠ ه / ١٩٩٠م.
٥١-الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧ه) تح: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٢، ه - ٢٠٠٢ م.
٥٢-لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١ه) تصحيح: محمد علي شاهين ، نشر: دار الكتب العلمية –

بيروت ، ط١، ١٤١٥ ه.
٥٣-اللبـاب في علوم الكتـاب: أبو حفص سراج الدين عمر بـن علي بن عادل الحنبلي الدمشـقي النعماني (ت: ٧٧٥ه) تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشـيخ علي محمد معوض ، نشر: دار الكتـب العلمية - بيروت / لبنـان ، ط١، ١٤١٩ ه -١٩٩٨م.
٥٤-لسـان العـرب: محمـد بن مكـرم بن على، أبو الفضل، جـمال الدين ابن منظـور الأنصاري الرويفعـى الإفريقـى (٧١١ه) نـشر: دار صادر – بيروت ، ط٣ - ١٤١٤ ه.
٥٥- لطائف الإشـارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشـيري (ت: ٤٦٥ه) تـح: إبراهيم البسـيوني ، نشر: الهيئة المصريـة العامة للكتاب، مصر ، ط٣.
٥٦-لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السـامرائي ، نشر: دار عـمار، عمان – الأردن ، ط٣، ١٤٢٣ ه - ٢٠٠٣ م.
٧٥- متشابه القرآن دراسة موضوعية: الدكتور عدنان زرزور، ١٩٥ صفحـة، نـشر، دار الفتح بدمشـق ١٩٧٠.
٥٨-المحرر الوجيز في تفسـير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطيـة الأندلسي المحـاربي (ت: ٥٤٢ه) تح: عبد السلام عبد الشـافي محمد ، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ - ١٤٢٢ ه.
٥٩-مدارك التنزيل وحقائـق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسـفي (ت: ٧١٠ه) حققـه وخرج أحاديثه: يوسـف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مسـتو ، نشر: دار الكلـم الطيب، بيروت ، ط١، ١٤١٩ ه - ١٩٩٨ م.
٦٠-معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة ، أبو محمد الحسـين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشـافعي (ت : ٥١٠ه) تـح : عبد الرزاق المهدي ، نشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠ ه.
٦١-معجـم البلدان تأليـف : لياقـوت بن عبد الله الحمـوي (٦٢٦ه) تحقيق: زيـد عبدالعزيز الجندي, دار الكتـب العلمية, بيروت, لبنان, (د. ط) (د. ت).
٢٦- معجم المؤلفين : رضا كحالة, نشر، دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان,(د.ط) (د.ت).
٦٣-مفاتيح الغيب = التفسـير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقـب بفخر الديـن الرازي خطيـب الري(ت: ٦٠٦ه) نـشر: دار إحياء الـتراث العربي، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠ ه.
٦٤-ملاك التأويل: الغرناطي، ٢٠٠٦م، دار الكتب العلمية، ط١ ، بيروت.
٦٥-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد

القمري (١٠٤١ه) تحقيق : د. إحسان عباس, ط: دار صادر, بيروت– لبنان, ١٤٠٨ه.

٦٦-نيل الابتهاج بتطريز الديباج : أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس، ط ،٢ نشر، دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، ، ٢٠٠٠م ١٤١٩ه.

٦٧-الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧ه) ، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ، نشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، ط١، ١٤٢٩ ه - ٢٠٠٨ م.

❊ ❊ ❊